

477- "لأمر ما" باعت المرأة سمها مقشورا بسمسم غير مقشور!!

تعتة

منذ أسبوعين نشرت هنا أول حلقات سلسلة عن "مسح القيم السائدة عند الشعب المصري مقارنة بالقيم العالمية"، وهي الدراسة التي قام بها مشكورا مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء، ثم فوجئت بأن موعد نشر الحلقة الثانية يوافق يوم ميلاد شيخى نجيب محفوظ (11 ديسمبر 1911 وليس 1991 كما نشر خطأ)، فتأجلت الحلقة الثانية احتراما للمناسبة.

وحين هممت اليوم بأن أوصل كتابة الحلقات، وجدت نفسى أمام مشروع قرار جديد جار اتخاذه حاليا، فقدرت أن مناقشة دور هذا المركز فيه يمكن أن يكون مدخلا جيدا لبيان ما أريد، ذلك أنه طوال الأسابيع الماضية أعلنت الحكومة، التى لها مجلس وزراء، له رئيس فاضل، يتبعه هذا المركز، أنها على وشك اتخاذ قرار هام جدا. قلت فى نفسى: إذن سوف يقوم هذا المركز الرائع بجمع "المعلومات"، ليدعم اتخاذ هذا القرار، أو ربما يدعم "عدم اتخاذ هذا القرار"، لابد أن تكون هذه بعض مهامه، كما يدل عليه اسمه، أم أنا مخطئ ولا مؤاخذه؟

القرار المزمع اتخاذه، وهو لم يتخذ بعد والحمد لله، هو قرار "مشاركة المواطنين فى تملك وإدارة أصول قطاع الأعمال العام المملوكة للدولة، عبر محفظة أسهم فى تلك الشركات..". هذا الكلمات منقولة بالنص مما نشر فى الصحف طوال هذه الأسابيع، وتفسير ذلك (أيضا بنص ما نشر فى الصحف) هو: "..... يتيح المشروع لكل مصري يزيد عمره على 21 عاما، أن يملك حصة مجانية من أسهم هذه الشركات تجعله شريكا فى الملكية، وله مطلق الحرية فى التصرف فيها كيف يشاء، سواء ببيعها للخير، أو الاحتفاظ بها واستثمارها فى صناديق الاستثمار."

قلت فى نفسى : الحمد لله، فأنا سنى أكثر من واحد وعشرين سنة، بكثير جدا، والمفروض أنى أستاذ جامعى، عاش فى هذا البلد الطيب ثلاثة أرباع قرن، وأننى طبيب نفسى يمارس هذه المهنة أكثر من نصف قرن من الزمان، وأننى ممن تتاح له الفرص تباعا ليقول رأيه، فى هذا الحدث أو ذلك القرار، فى

ختلف وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، ومع كل هذه الصفات التي تؤكد ضمنا أنني أجد القراءة والكتابة، رحت أتابع من بعيد، ما يكتب هنا وهناك، فأقرأ توضيحات مثل: "... يقضي المشروع بمشاركة المواطنين في تملك وإدارة أصول قطاع الأعمال العام المملوكة للدولة، عن محفظة أسهم في تلك الشركات..". يانهارا لن يمضى!!! (يعنى: يا نهار مش فايت)، "محفظة أسهم"؟؟؟، هي حصلت؟ سوف يجربون للبورصة وأنا ليس لى أية علاقة حتى بأى شركة تأمين، إلا التأمين الإجبارى على السيارة لصالح الغير، ثم ماذا؟ الكلام كبير أكبر من فهمى المحدود، لكن يبدو أنهم سيطرحونه للنقاش حسب تعبيرهم بالحرف الواحد"..... من أجل فتح أوسع نقاش مجتمعي حول المشروع"!!!!!! أى والله!..لعله خير.

لكن دعونى أحكى عن نفسى دون تعميم، أو مشاركة فى "أى نقاش مجتمعي"، فإذا كنت بعد ما يناهز الستين عاما، وأنا بالمواصفات السالفة الذكر، لم أفهم حتى الآن حكاية ال 50 % عمال وفلاحين، فلا أمل فى أن أفهم هذا المشروع مهما أسهمت فى أوسع نقاش مجتمعي"، إنه يستحيل لئلى أن يفهم معنى "... تملك وإدارة قطاع الأعمال هكذا مرة واحدة"، يا ترى هل ينبغي على أن آخذ رأى احد أخصائى البورصة ممن يحضرون إلى فى العيادة أحيانا، طيب وعم حسن البواب، أبو محمد (وعمره أكثر من 21 سنة وهو مواطن مصرى غالبا) من سيستشير؟ ثم انبتهت فجأة أن المسألة "بجانبنا"، فاطمأننت، وقلت إن شالله ما استشرنا، ماذا سنخسر أنا أو هو مادام "كله بالجانب"؟؟؟

وهنا قفزت إلى صورة والدى وهو يفسر لى مثلا عربيا هميلا يقول "لأمر ما باعت المرأة سمسا مقشورا بسمسم غير مقشور" قال رحمه الله "... مَرَّ رجل على امرأة فى السوق، وقد فرشت أمامها فرشة عليها سمسم مقشور، فمر كلب فلحق فى السمسم، فانزعجت المرأة وكتمت فى نفسها، حتى جاءها شار يعرض بضاعته من السمسم غير المقشور، فعرضت عليه أن يشتري سمسما المقشور، بسمسمه غير المقشور، كيلا يكيل، وبعد دهشة لم تطل، فرح الرجل بالصفقة وأتمها بسرعة وانصرف"

وكان المشاهد الماز قد شاهد كل ما جرى، فقال قولته الشهيرة "...لأمر ما باعت المرأة سمسا مقشورا بسمسم غير مقشور، كيلا يكيل"، فصارت مثلا .

انتهى حديث والدى، ومازلت فى انتظار حديث رئيس الوزراء، والمركز.